أبعاد ترجمة قصص الأطفال الرقمية بين التحديات والآفاق

Dimensions of translating children's digital stories: Challenges and perspectives

مريم بن لقدر *

جامعة الجزائر 2 – معهد الترجمة (الجزائر)، meriem.benlakder@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2021/09/03 تاريخ القبول: 2021/10/20 تاريخ النشر: 2021/10/30

ملخص:

نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى الإجابة عن الإشكالية التالية: فيما تتمثل أبعاد ترجمة قصص الأطفال الرقمية في عصرنا الحالي؟ وتكمن أهمية دراستنا في التعرف على دور الترجمة في الحفاظ على الأسس التربوية والأخلاقية والخصائص الثقافية في أدب الطفل باعتباره أدبا هادفا يضطلع بوظيفة أخلاقية وتوجيهية في المقام الأوّل، ويستهدف فئة عمرية خاصة. وسنقوم بدراسة تحليلية لبعض النماذج من ترجمات قصص الأطفال الرقمية معتمدين على بعض من مبادئ النظرية الغائية لهانس فرمير *(Vermeer Hans)* واستراتيجيات التوطين والتغريب في الترجمة التي اقترحها لورنس فينوتي *(Lawrence Venuti)*.

لقد توصلنا بعد الدراسة إلى أهمية البُعدين التربوي والثقافي في ترجمة قصص الأطفال الرقمية وضرورة تحلي مترجمي هذه القصص بكثير من الوعي والحذر والانتقائية عندما ينقلونها إلى اللّغة العربية من خلال اختيار المحتويات الهادفة وتكييف تلك التي تتعارض مع ثقافة الطفل العربي المسلم وتحديد وظائف الترجمة وظروف التلقي والوضعيات السياقية.

كلمات مفتاحية: أدب الطفل، العصر الرقمي، ترجمة، تغريب، توطين

Abstract:

In this paper we aim to identify the dimensions of translating children's digital stories. The study significance lies in identifying the role of translation in

* المؤلف المرسل

preserving the educational and moral foundations as well as cultural characteristics in children's literature as it is a purposeful literature that assumes ethical and guiding functions, and targets a special age group. We have chosen to conduct an analytical study of some translated samples of children's digital stories, based on some of the principles of Hans Vermeer's Skopos theory and Lawrence Venuti's domestication and foreignization strategies. We conclude that the educational and cultural dimensions are very important when translating children's digital stories and that translators of these stories should be aware, cautious, and selective when they transfer them to Arabic by choosing purposeful contents, adapting those that conflict with the culture of the Arab Muslim child, and defining translation functions, reception conditions, and situational contexts.
Keywords: children's literature; digital age; translation; foreignization; domestication.

1. مقدمة:

أدّت الثورة التكنولوجية الهائلة إلى الانتشار الواسع لشبكة الأنترنت وتطور وسائل الإعلام والاتصال ممّا انعكس على كل المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية. وقد تأثرت الساحة الأدبية بالعصر الرقمي بحيث ظهر ما يُعرف بالأدب الرقمي **(**Digital literature**)** الذي يعتمد اعتمادا كبيرا على الوسائل التقنية الحديثة من ناحية الإنتاج والتلقي على حد سواء. وقد اختلفت المواقف بشأن هذا النوع الأدبي الجديد بين مؤيد ومعارض، إلاّ أنّه أصبح يُشكل في الآونة الأخيرة واقعا لا يمكن إنكاره بوصفه ثمرة العلاقة بين الأدب بمعناه التقليدي وبين التكنولوجيات الحديثة التي أصبحت تُهيمن على حياة الأفراد اليومية، كما أصبح هذا الأدب يستهدف فئات كثيرة ومتعددة من القراء من بينها فئة الأطفال. من جهة أخرى، زاد الإقبال على ترجمة المحتويات الرقمية والتفاعلية على شبكة الأنترنت بما في ذلك ترجمة الأدب الرقمي بأجناسه المختلفة بالنظر إلى أهمية الترجمة في مد جسور التواصل الحضاري وتعزيز الانفتاح الثقافي. وسنسعى إلى معرفة أبعاد ترجمة قصص الأطفال الرقمية من خلال دراسة بعض النماذج المترجمة لبعض من المحتويات الرقمية الموجودة على الشبكة العنكبوتية والموجهة للأطفال بتطبيق بعض من مبادئ النظرية الغائية لهانس فرمير (Vermeer Hans) وإستراتيجيات التوطين والتغريب في الترجمة التي اقترحها لورنس فينوتي (Lawrence Venuti)**.**

2.أدب الطفل

لقد قدّم المنظرون والدارسون تعريفات متعددة ومتنوعة لأدب الطفل باعتباره لونا أدبيا جديدا مقارنة بالألوان الأدبية الأخرى التي كانت سائدة من قبل، إذ يعتبر أدبا حديث النشأة، ظهر عند الغرب أوّلا، ثم انتقل إلى الأدب العربي في العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين. ويتوجه أدب الطفل إلى فئة الصغار ويُراعي مستوياتهم الإدراكية ومكتسباتهم التعليمية، كما يؤدي وظائف كثيرة ومتعددة تسهم إسهاما كبيرا في تنشئة الأطفال وصقل شخصياتهم وتحسين مداركهم وتكوين هوياتهم.

ترى صفية علية أنّ أدب الطفل قد حظي بتعريفات كثيرة تتعلق بالأدب بشكل عام بمقاييس طفولية (علية، 2018، ص. 107)، أي إنّ أغلب الدارسين والنقاد قد استوحوا تعريفات أدب الطفل من تعريفات الأدب وقاموا بتبسيطها وتكييفها مع طبيعة الشريحة العمرية الخاصة بفئة الأطفال، وتذكر في السياق ذاته التعريف التالي الذي قدمه كفايت الله همداني والذي يعتبر فيه أدب الأطفال ''جزء من الأدب بعمومه ويحمل خصائصه وصفاته ولكنه يُعنى فقط بطبقة محدودة من القراء وهم الأطفال'' (كما هو مذكور لدى علية، 2018، ص. 107) وعليه، يعتبر أدب الطفل متشعبا عن الأدب بمعناه العام غير أنّه يتوجه إلى الصغار، كما يتميز بصيغ أسلوبية وجمالية تتلاءم مع مدارك الأطفال ويتناول موضوعات تهدف إلى تنمية شخصية الطفل وتعزيز انتماءه وتوسيع معارفه.

فضلا عن ذلك، يعد أدب الطفل '' إنتاجا فكريا موجها للأطفال والناشئة في مراحل أعمارهم المختلفة، أي هو كل ما يكتب ويقدم من مواد فيها عنصر اللّغة محكية أو مكتوبة، ويتضمن ذلك الكتاب والمجلة والقلم والبرنامج التلفازي على شكل قصة أو قصيدة أو نشيد أو مسرحية أو مقالة أو كتاب علمي'' (الهاشمي، صومان، العزاوي وعليمات، 2008، ص. 28).

يتضح لنا جليا أنّ أدب الطفل يشمل أجناسا أدبية مكتوبة أو مقروءة، مختلفة ومتنوعة من حيث الأبعاد والخصائص والأهداف وتشترك في استعمال اللّغة وتطويعها، وتهدف إلى تنشئة الطفل تنشئة سليمة.

1.2 سمات أدب الطفل:

إنّ أدب الطفل موجه لفئة الصغار والناشئة كما سبق وأن رأينا ذلك أعلاه، وبالتالي، فإنّه يختلف اختلافا كبيرا عن أدب الراشدين من حيث المستويات التعبيرية واللّغوية والأسلوبية وحتى من ناحية المواضيع التي يعالجها والأهداف التي يروم تحقيقها. وعليه، يتميز أدب الأطفال بجملة من السمات والتي من أبرزها ''جمال الفكرة والأسلوب والغرض، وحسن التعبير، والأداء، والموسيقى اللفظية'' (فاخوري، 2016، ص. 11)، فالأفكار التي يطرحها أدب الطفل هي أفكار سامية مترفعة، مصاغة في قالب فني وجمالي لتحقيق أغراض تربوية وتوجيهية وتعليمية ولذلك تتطلب الكتابة الموجهة للصغار جهدا أكبر وتحكما جيّدا في ناصية اللّغة وقدرة على تطويع هذه الأخيرة لتبسيط الأفكار وتيسير الأساليب لتتماشى مع مدارك الأطفال ومعارفهم.

كما يتسم أدب الطفل بوضوح المحتويات، وبساطة أساليب العرض وجمالها، ودقة المفردات، وسهولة اللّغة، وقِصر الجُمل، والاختصار، واستعمال التكرار الوظيفي غير الممل لترسيخ الأفكار وإبرازها، والتلقائية، واستخدام عنصر المفاجأة والتشويق والمحاورة والأسئلة. (الشريف، 2014)

وفي السياق ذاته، تشير فاخوري إلى أنّ الكلمة والجملة تعتبر من أبرز العوامل التي تجعل المادة المسموعة أو المقروءة في أدب الطفل سهلة وبسيطة وذلك من خلال استعمال كلمات مألوفة ومستساغة، تتماشى مع كل مرحلة عمرية والتدرج في تكرار الكلمات الجديدة تكرارا طبيعيا غير مفتعل والاعتماد على الكلمات القصيرة بدل الطويلة لسهولة استعمالها وتذكرها ونطقها وهجاءها، فضلا عن أهمية نوعها، إذ تعد الأسماء أكثر الكلمات تكرارا ثم تليها الأفعال، بالإضافة إلى استعمال جمل بسيطة وموجزة. (فاخوري، 2016، ص. 45-46)

يشير نورتون (Norton) إلى ضرورة صياغة أدب الطفل بطريقة تفتح المجال لعناصر الاكتشاف والمغامرة أمام الأطفال من خلال بعث السرور في نفوسهم وتشجيع الفهم وتثمين التراث الثقافي ونقل المعرفة وتوسيع خيالهم. (Norton, 1987, p. 35)

وعليه، يجب أن يُراعي مؤلفو أدب الطفل جل الخصائص التي ذكرناها أعلاه لإنتاج أدب بسيط، مفهوم، وجمالي، يتلاءم مع مستويات الأطفال ونضجهم العقلي والنفسي من خلال اختيار

القالب المناسب واللّغة السلسة والمفردات الواضحة والتراكيب البسيطة المألوفة والأسلوب المباشر غير المعقد أو المتكلف، مع اعتماد الإيجاز والتبسيط.

فضلا عن ذلك، يجب أن ينتمي أدب الطفل إلى البيئة التي يعيش فيها الطفل ويُرسخ هويته ويزيد من اعتزازه بتاريخه وبوطنه (الهاشمي، صومان، العزاوي وعليمات، 2008 ص. 34-35) بحيث يمكنه من فهم الحاضر والتطلع للمستقبل ومعرفة عادات وتقاليد مجتمعه حتى ينشأ تنشئة سليمة خالية من التناقضات.

2.2 وظائف أدب الطفل:

يُعد أدب الطفل من الدعائم الأساسية التي تسهم إسهاما كبيرا في تكوين الطفل وإعداده نفسيا وعقليا وأخلاقيا وصقل شخصيته وترسيخ هويته لأنّه المرآة التي يُطل عبرها على العالم بكل مكوناته وسماته واختلافاته وحتى تناقضاته.

فضلا عن ذلك، يضطلع أدب الطفل بوظيفة تربوية تعليمية في المقام الأوّل، بحيث يسعى إلى"تغليب القيم الإيجابية كالصدق والأمانة والحب على أضدادها، حتى لو كان الواقع يضج بالأضداد، فليست وظيفة أدب الطفل نقل قباحات الواقع إلى عالم الطفولة لتلويثه، بل وظيفته أن يرقى بالخيال مشرعا على عوالم الأمل والتفاؤل والثقة بالله أوّلا، وبالإنسان والمستقبل ثانيا" (زنجير، 2018، ص. 254)، فالأدباء الذين يؤلفون للأطفال يقومون بغربلة ما يجب غربلته وترك الأمور الإيجابية من المواقف والخصال الحميدة والعبر والحكم التي تربي الأطفال وتحثهم على الفضيلة وترك الرذيلة من خلال التأثير إيجابيا في نفسية الأطفال وترك بصمة تربوية توجيهية وفق المبادئ والمثل العليا.

في هذا الصدد، يشير رضا النحوي إلى أنّ أهمية أدب الطفل تنبع أساسا من أهمية التربية في حياة البشرية لأنّ القيم والمبادئ التي تُغرس في الطفل اليوم ستنعكس غدا في المجتمع (النحوي، 2018، ص. 356) وذلك باعتبار أنّ طفل اليوم هو رجل الغد، ولذلك يُعد الأدب مكونا من مكونات التربية الذي يفتح بصيرة الأطفال الذين لا يدركون في البداية شيء عن العالم الخارجي.

يسعى أدب الطفل إلى ''تغذية جوانب الطفل الفكرية وتقوية نواحي الخير فيه، وتكوين العواطف السليمة والوطنية الصادقة لديه، وهو الوسيلة الأولى التي يتعلم الأطفال عن طريقها مواجهة الحياة ومشاكلها ومصاعبها المختلفة'' (عبد الهاشمي، صومان، العزاوي وعليمات، 2008، ص. 28)، أي إنّ أدب الطفل يُخاطب فئة الصغار في مراحلهم التكوينية المبكرة.

كما يشير فتحي ذياب سبيتان إلى أنّ أدب الطفل يُخلص الصغار والناشئة من المشاعر السلبية والعدوانية ويهذب سلوكهم ويجعلهم ميالين للخير ويجعلهم يستمتعون بالأساليب الفنية والجمالية الراقية ويتذوقون الأدب. (سبيتان، 2012، ص. 160)

فضلا عن الوظائف التربوية والتعليمية والتثقيفية التي يؤديها أدب الطفل، يعد وسيلة للإمتاع والترفيه والتسلية والتخيل والمعرفة ويساعد على إدراك المعاني واستنباطها وتصوير العواطف البشرية وتنمية المواهب والأذواق الجمالية والأسلوبية (فاخوري، 2016، ص. 11). وبالتالي، يسمح أدب الطفل بتنمية معارف الأطفال وتوسيع دائرة اهتماماتهم، وتنمية حب الاستطلاع والاكتشاف لديهم، وتقوية ذاكرتهم، وتدريبهم على القراءة والفهم والتحليل والاستنتاج، وهي كلها كفاءات يحتاجونهم في التحصيل العلمي.

علاوة على ذلك، يسهم أدب الطفل الإسلامي في تنشئة الطفل تنشئة منهجية تلتزم بتعاليم الشريعة الإسلامية وتقتدي بالسنة النبوية الشريفة وبنهج السلف الصالح، وتزرع حب الله والرسول صلى الله عليه وسلم في قلوب الأطفال وتحثهم على مكارم الأخلاق وتُعرّف الطفل بالمسؤولية الملقاة على عاتقه والمتمثلة في تبليغ رسالة الله. ومن أمثلة أدب الأطفال في الإسلام نجد بعض الآيات في سورة لقمان التي يُخاطب فيها ابنه، وبعض القصص الهادفة من السيرة النبوية ذات الصياغة البسيطة والميسرة للفهم، فضلا عن كتب التراث التي تعرض جهود علماء المسلمين وأدباءهم في مجال أدب الطفل والتي تتنوع بين القصص والحكايات والأشعار والنوادر والطرفة بعيدا عن الأساطير والخرافات. (النحوي، 2018، ص. 364)

بالإضافة إلى ذلك، يعد أدب الأطفال ''وسيطا تربويا يؤثر في تربية الطفل وتكوين شخصيته، وتكوين اتجاهاته، وتنمية ذوقه الفني والأدبي، فضلا عن تأصيل القيم الخلقية والجمالية والتربوية واللّغوية والثقافية والمعرفية، بهدف التسلية من جهة والارتقاء بسلوكيات الأطفال وأخلاقهم من جهة أخرى '' (فاخوري، 2016، ص. 43-44).

وبناء على ما سبق نستخلص أنّ وظائف أدب الطفل كثيرة ومتنوعة من أبرزها الوظائف التربوية والتوجيهية والتعليمية والترويحية، تهدف إلى غرس القيم والمبادئ والأخلاق الحميدة في نفوس الأطفال وإعدادهم نفسيا واجتماعيا، وتعريفهم بالعالم الخارجي وبالبيئة التي يعيشون فيها وبالشخصيات التاريخية والفكرية والدينية، وتنمية كفاءاتهم اللّغوية وقدرات الفهم والقراءة والتحليل.

3.ترجمة أدب الطفل

أصبحت دور النشر تعتمد في الآونة الأخيرة على ترجمة أدب الطفل الغربي إلى اللّغة العربية، إذ أصبحت الترجمة تقوم بدور بارز في الحركة الثقافية والأدبية الموجهة لفئة الصغار بالنظر إلى أهميتها الكبيرة في التعريف بالثقافات ومد جسور الحوار وفتح آفاق التبادل والتواصل. وتعود حركة الترجمة التي تستهدف الكتابات الموجهة للأطفال لسنوات الستينيات من القرن العشرين، بحيث بدأت في عهد محمد علي باشا، ويعد رفاعة الطهطاوي (1801-1873) أوّل من ترجم كتابا للأطفال من اللّغة الإنجليزية إلى اللّغة العربية بعنوان "حكاية الأطفال وعقلة الأصبع" (مقدادي، 2012، ص. 11)، ولا زال نشاط الترجمة قائما إلى يومنا هذا خاصة في الآونة الأخيرة مع ظهور الأدب الرقمي وتزايد المحتويات السمعية- البصرية الموجهة للأطفال.

ولعّل الاهتمام بترجمة أدب الطفل مرده إلى الوعي بأهميتها في تعريف الطفل بالثقافات والحضارات الأخرى وتوسيع معارفه ومداركه، غير أنّها قد تؤدي أحيانا إلى زعزعة شخصيته وتغريبه عن مجتمعه إذا لم تتم بطريقة مدروسة ولم تُراقب محتوياتها خاصة تلك المتعلقة بالجوانب الثقافية والاجتماعية والإيديولوجية.

في السياق ذاته، يحذر النحوي من كتب الأطفال المترجمة إلى اللّغة العربية، فبعضها يتجاهل الإسلام أو يُطلق شعارات مسيئة، كما يوصي بضرورة اختيار كتابات مترجمة لا تدعو إلى معارضة

الإسلام، فمنها ما يدعو إلى النصرانية من خلال جعل هذا الدين حلا للمشكلات الاجتماعية. (النحوي، 2018، ص. 364) لذلك، يجب فرض رقابة على ترجمة أدب الطفل حتى لا تتحول إلى معول في يد المتربصين بالأمة العربية والإسلامية لهدم الأجيال القادمة.

يشير فرمير (Vermeer) إلى وجوب القيام بترجمة واعية ومترابطة وفق بعض المبادئ التي تراعي النص الهدف وذلك في إطار النظرية الغائية. (Vermeer, 1989/2004, p. 234) ويمكن تطبيق النظرية الغائية في ترجمة أدب الطفل من خلال تحديد الأهداف من الترجمة والوظائف التي يسعى المترجم إلى تحقيقها – باعتباره وسيطا بين ثقافتين ولغتين في آن واحد– مع مراعاة ظروف الترجمة وسياقاتها ومحاولة تحقيقها باختيار جملة من التقنيات التي تُتيح ذلك وترتبط ارتباطا وثيقا بالهدف الذي يحظى بقيمة أكبر من الوضعية القائمة.

فضلا عن ذلك، تعتبر كل من رايس (Reiss) وفرمير (1986) الترجمة فعلا وسيرورة تتم في وضعية خاصة، وتتجلى أهمية هذه الوضعية على وجه الخصوص عند التطرق إلى الترجمة الموجهة للأطفال التي يتعين على المترجم أن يراعي من خلالها وضعية التلقي وطبيعة المتلقي وثقافته ومستوياته الإدراكية والنفسية والثقافية فضلا عن تماشي طبيعة الهدف مع الثقافة الهدف والقيمة التواصلية للترجمة.

وفي سياق الحديث عن الخصائص والوضعيات والسياقات الثقافية، يشير لورنس فينوتي (Lawrence Venuti) إلى إمكانية اعتماد استراتيجيتيْ التوطين (Domestication) والتغريب (Foreignization) في الترجمة بوصفهما موقفين أخلاقيين تجاه الترجمة، ويُعرّف استراتيجية التوطين بأنّها اختزال عرقي للنص الأجنبي في القيم الثقافية للغة الهدف من خلال منح الأولوية للسلاسة في التعبير بحيث يختار ما يتناسب مع ثقافة اللّغة الهدف ويتجنب الغرابة لدى متلقي النص الهدف. (Venuti, 1995, pp. 19-20) أي إنّ تطبيق استراتيجية التوطين في ترجمة أدب الطفل تقتضي من المترجم توظيف أسلوب مألوف لا يتضمن أي مفاهيم أو كلمات غريبة أو أجنبية بحيث يستطيع الطفل فهمها واستيعابها دون أن يشعر بتناقضها أو غرابتها عن ثقافته ولغته.

أمّا فيما يخص استراتيجية التغريب، فيعتبرها فينوتي استراتيجية موجهة نحو اللّغة المصدر تبرز الاختلافات الثقافية واللسانية للنص الأجنبي، (Venuti, 1995, p. 15) إذ تحافظ هذه الاستراتيجية على كل ما هو غريب وأجنبي في النص، وقد يؤدي توظيفها في ترجمة أدب الطفل إلى تغريب الصغار وزعزعة مقومات هويتهم، لذلك يجب التعامل بحذر معها لأنّ الطفل يعتبر قارئ حسّاس ذي شخصية هشة في طور التكوين.

4. الأدب الرقمي

شهدت البشرية في الآونة الأخيرة ثورة تكنولوجية هائلة وانتشارا واسعا لشبكة الأنترنت والأجهزة الإلكترونية والهواتف المحمولة والتي غيّرت كل جوانب الحياة اليومية وأشكال التواصل والتفاعل الإنساني. وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أنّ الشبكة العنكبوتية قد أصبحت من أبرز مصادر المعرفة ونشر المعلومات وتبادلها نظرا للتدفق العالي وخاصية المشاركة وسهولة وسرعة الولوج إلى المواقع الإلكترونية.

بالموازاة مع ذلك، ظهرت أشكال وألوان أدبية جديدة في الفضاء الافتراضي، يكتبها وينشرها رواد المواقع الإلكترونية خاصة في منصات التواصل الاجتماعي والمدونات الرقمية والتي أصبح يُطلق عليها بـ ''الأدب الرقمي''.

تُعرف زهور إكرام الأدب الرقمي بأنّه ''تعبير عن تطور النص الأدبي. الأدب لا يعيش الثبات من حيث نظامه وبنائه، نظرا لكونه يعرف تحولات في شكله ولغته تبعا لتغير وسائطه مما يؤثر على مختلف مكوناته من جهة، ونظام ترتيب تلك المكونات من جهة ثانية''. (كما هو مذكور لدى علية، 2018، ص. 35)، فيصبح الأدب الرقمي بهذا المعنى امتدادا للأدب التقليدي بما أنّ البُنى والأنظمة والأشكال الأدبية متحولة بتحول الوسائط والدعامات التي تُنشر عبرها.

وبناء على ما سبق، يمكن تعريف الأدب الرقمي بأنّه أدب جديد يعتمد على الوسائط التكنولوجية الحديثة على اختلافها وتنوعها، يحمل خصائص أسلوبية ولغوية وجمالية وأخرى إلكترونية وتقنية، كما يتوجه إلى فئة معينة من القراء تتشكل أساسا من رواد المواقع الإلكترونية.

1.4 خصائص الأدب الرقمي:

يتميز الأدب الرقمي بمجموعة من الخصائص من أهمها سرعة النشر وسهولته بسبب غياب الرقابة من جانب دور النشر وخاصية التفاعل، والاعتماد على المثيرات البصرية والروابط التشعبية، الاعتماد على طريقة عرض تُرضي المتلقي وتزيد من نسبة المقروئية وتتمثل غالبا في العرض المشهدي، إشراك القارئ في العملية الإبداعية، التنوع والتعدد (شمري، 2020، ص. 43-48)، فالأدب الرقمي يعتمد على التكنولوجيات الحديثة من هواتف نقالة ولوحات إلكترونية وحواسيب متطورة فضلا عن شبكة الأنترنت وهي وسائل تُسهل النشر الإلكتروني على نطاق واسع، بحيث يستطيع الأدباء أو المؤلفون إنتاج نصوصهم ونشرها ومشاركتها من أي مكان وفي أي وقت شرط أن يملكوا حاسوبا موصولا بشبكة الأنترنت دون الحاجة إلى البحث عن دور النشر أو التعاقد معها والالتزام بشروطها. علاوة على ذلك، يؤلف هؤلاء الأدباء نصوصهم وفق قالب إلكتروني معين يتميز بوجود روابط ورسومات وصور وحتى أصوات في بعض الأحيان وبطريقة عرض تسهل القراءة وتجعل القراء يُقبلون على تصفح المنشورات المتنوعة والمرتبة عادة حسب طبيعة المواضيع التي تعالجها والتي عادة ما يتفاعل معها القراء من كل بقاع العالم، الأمر الذي يُتيح للأديب معرفة طبيعة استجابتهم وسقف توقعاتهم وطريقة تلقيهم للعمل الأدبي الرقمي.

2.4 الأدب الرقمي الموجه للأطفال:

يمكننا أن نقدم التعريف ذاته الذي قدمناه أعلاه للأدب الرقمي مع تحديد الفئة التي يتوجه إليها هذا النوع الجديد، بحيث يتمثل الأدب الرقمي الموجه للأطفال في مجموعة من الأعمال الأدبية بأجناسها المختلفة مثل القصة والأنشودة والحكاية والرواية والطرفة والنوادر والمجلات والرسوم الكرتونية والقصص المصورة التي تستهدف فئة الأطفال وتتماشى مع فئتهم العمرية وإدراكاتهم المعرفية.

فضلا عن ذلك، يرى شمري ضرورة تطوير أدب الأطفال من خلال تحويله إلى أدب رقمي يستفيد بشكل أو بآخر من الإمكانات التي تُتيحها التكنولوجيات الحديثة التي أفرزتها الثورة المعلوماتية خاصة وأنّ الأطفال يحتاجون في هذه الفترة العمرية إلى تفعيل حواسهم وقدراتهم الإبداعية للتفاعل مع مختلف المحتويات المتاحة. (شمري، 2020، ص. 106)، أي إنّ الأطفال يعيشون في عصر رقمي، تحيط بهم

الحواسيب والهواتف من كل جانب ما يجعلهم يُقبلون عليها باعتبارها أصبحت جزء لا يتجزأ من المشهد اليومي لكثير منهم، وبالتالي، يمكن تعويدهم على مطالعة الأدب الرقمي والاستفادة من مزاياه.

تجدر الإشارة إلى أنّه لا يسعنا في هذا المقام مناقشة وتحليل محاسن الأدب الرقمي الموجه للأطفال ومساوئه ومقارنته بالأدب الورقي لتفادي الإطالة ونظرا لأنّ الكتاب الرقمي قد أصبح واقعا يفرض نفسه كما أنّه يتواجد جنبا إلى جنب مع الكتاب الورقي.

بالنظر لمواكبة أدب الطفل للتطور الرقمي، ظهرت أشكال جديدة مثل ''ألعاب الكمبيوتر وما يُعرف باسم الأتاري أو الفيديو جم (ألعاب الفيديو) التي تستغرق الطفل استغراقا تاما عند الجلوس أمامها والإمساك بالأذرع الخاصة بها، أو الضغط على مفاتيحها '' (شبلول، 2018، ص. 191)، ففي العصر الرقمي، أصبحت البرامج الترفيهية وبرامج الألعاب تعد شكلا جديدا من الأشكال الكتابية والسمعية البصرية الموجهة للأطفال والتي أدّت إلى تغير في اهتمامات الطفل وميوله تتماشى مع المحتويات الرقمية الجديدة وطريقة عرضها، كما أنّه بحاجة إلى الاندماج مع مكونات العصر الرقمي والتعامل معه.

فضلا عن ذلك، انتشرت ترجمة المحتويات الرقمية الموجهة للأطفال انتشارا كبيرا في الآونة الأخيرة نظرا للإقبال الكبير للأطفال على البرامج الترفيهية والتعليمية وبرامج الألعاب على شبكة الأنترنت، وقد لا حظنا أنّ هذا النوع من الترجمة يعتمد على التقنيات والاستراتيجيات نفسها التي يعتمدها الأدب الورقي.

5. دراسة تحليلية لبعض النماذج التطبيقية:

سنقوم فيما يلي بدراسة بعض النماذج التطبيقية من ترجمات بعض من المحتويات الرقمية الموجهة للأطفال لنتعرف على كيفية المحافظة على البُعدين التربوي والثقافي عند ترجمة أدب الطفل باعتباره أدبا أخلاقيا وتوجيهيا هادفا.

أ- البعد التربوي:

بعد أن اطلعنا على القصة المصورة القصيرة الرقمية الموجهة للأطفال بعنوان ''سوسة'' "Dental cavity" على موقع "learningarabicwithangela.com" ، استخرجنا النماذج التالية.

1-Hello, my name is Soussa (dental cavity) I live with my friends inside Jad's mouth.

1- مرحبا، اسمي سوسة، أعيش مع أصدقائي داخل فم جاد.

2-Here I have dug my home, in his tooth of his because Jad did not regularly brush his teeth and he ate a lot of sweets and drank a lot of juice but then he visited the dentist.

2- هنا حفرت منزلي في سنه هذه، لأنّ جاد لم يواظب على تنظيف أسنانه وكان يأكل الكثير من الحلويات ويشرب الكثير من العصائر، لكنّه قصد طبيبة الأسنان.

3-So she kicked us out and cleaned his teeth, and so Jad started brushing his teeth regularly, morning and night and I went on to look for another house, in another mouth.

3-فقامت بطردنا وتنظيف أسنانه، وأصبح جاد يواظب على تنظيف أسنانه صباحا ومساء، وأنا مضيت في طريقي أبحث عن بيت آخر في فم آخر.

4-My dear little ones take care of your dental hygiene, so that Sousa (dental cavity) stays away from you.

4-صغاري الأعزاء، اهتموا بنظافة أسنانكم لتبقى سوسة بعيدة عنكم.

التحليل:

إنّ أوّل ما نلاحظه هو وجود عدد من الصور التوضيحية والرسومات الكرتونية بألوان جذابة، فضلا عن وضوح اللّغة وبساطة الكلمات المستعملة وسلاسة الأسلوب والاعتماد على حبكة مشوقة ومسلية. كما نلاحظ الاعتماد على عنوان جذّاب وسهل وهو ''سوسة'' الذي من شأنه أن يجذب انتباه الأطفال ويجعلهم يُقبلون على قراءة القصة وتكرار هذا الاسم في كل أطوار القصة حتى يرسخ في أذهانهم، وهو التكرار الذي حافظ عليه المترجم باعتباره تكرارا وظيفيا غرضه التوكيد. كما حافظ المترجم على التشبيه الذي أوردته الكاتبة الأصلية من خلال تشبيه فم الطفل جاد بالبيت الذي تعيش فيه السوسة لتقريب

المعنى المجرد من ذهن الأطفال وجعلهم يتخيلون الصورة خاصة عندما ذكر أسباب عيشها في فمه والحل الذي وجده الطفل بالتوجه إلى طبيبة الأسنان واستعمل الفعل ''طردنا من البيت'' حفاظا على التلازم اللفظي مع كلمة بيت وعلى نفس السياق الذي تدور حوله الحبكة وقد تسنى له ذلك كله من خلال استعمال تقنيات التكافؤ المعجمي والترجمة الحرفية والاقتراض. بالإضافة إلى ذلك، استعمل المترجم تقنية الإبدال بتوظيف الفعل ''يواظب'' في مقابل الظرف " regularly" وأبقى على كلمتيْ ''صباحا مساء'' التي تؤكد على فعل التنظيف المنتظم. وفي ختام القصة، أبقى المترجم على أسلوب النداء وعلى النصيحة المقدمة للأطفال تحقيقا للوظيفة الندائية conative المستعملة عادة في القصص الموجهة للأطفال.

5-Always be kind to animals: It is not nice to hurt animals.

5- يجب أن ترفق دائما بالحيوانات، فليس من الجيّد إيذائهم.

التحليل:

تعالج القصة المصورة « Always be kind to animals » موضوعا تربويا وأخلاقيا هاما خاصا بضرورة الرفق بالحيوانات ورعايتها وعدم الإساءة إليها، وهي قيم نبيلة يسعى الآباء إلى غرسها في أبناءهم. وقد لاحظنا أنّ المترجم قام بترجمة جل أطوار القصة باستعمال تقنيات الترجمة الحرفية والتكافؤ والإبدال والإضافة لتقريب المعاني وإبرازها وتحقيقا للوظيفة التربوية والتوجيهية الموجودة في النص الأصلي والواردة في سياق الترجمة.

وعليه، يتبين لنا أنّ الترجمة الموجهة للأطفال من شأنها تحقيق الوظائف التربوية والتعليمية والتوجيهية والحث على الالتزام بالعادات السليمة وذلك عندما تكون القيم التي يحملها النص الأصلي قيما عالمية مشتركة بين جميع الثقافات تهدف إلى غرس القيم النبيلة في الأطفال وتنشئتهم تنشئة حسنة من خلال استعمال تقنيات الترجمة الحرفية، التكافؤ المعجمي، المحافظة، الاقتراض، الإضافة، والإبدال.

ب- البعد الثقافي:

بعد تصفحنا لعدد من المواقع التي تحتوي على محتويات رقمية موجهة للأطفال على شبكة الأنترنت، استخرجنا بعض النماذج التي سوف نقوم بدراستها وتحليلها.

1-In Thanksgiving, we should pray before meals.

1-في عيد الشكر، يجب أن نؤدي الصلاة قبل تناول الوجبات.

التحليل:

يعد عيد الشكر إجازة وطنية في الولايات المتحدة الأمريكية وله مراسم وصلوات خاصة لشكر النعم الإلهية وقد كان يُمثل سابقا عطلة كنسية في التقويم الكاثوليكي، وقد أصبح تقليدا معمولا به في العديد من البلدان الأوروبية، بحيث تجتمع فيه العائلة حول مائدة عامرة تحتوي على طبخة الديك الرومي (turkey)لشكر الرب. وقد لاحظنا وجود إشارات كثيرة لهذا العيد في الكثير من القصص والمواقع والرسوم المتحركة الموجهة للأطفال، وعادة ما يتم ترجمة كلمة « Thanksgiving » بـ (عيد الشكر) باستعمال تقنية الإضافة لتوضيح طبيعة المناسبة. فمن جهة، عندما يحافظ المترجم على هذه الخاصية الثقافية في النص الأجنبي فإنّه يُعرّف الطفل بها ويجعله يطلّع على الثقافة الأمريكية وأصل هذا العيد في الديانة المسيحية، غير أنّه قد ينجذب لهذا العيد ويسعى إلى تقليد طقوسه التي لا تتلاءم مع العقيدة الإسلامية التي تُقر بوجود عيدين فقط هما عيد الفطر وعيد الأضحى، كما أنّ الصلاة الإسلامية تختلف عن تلك التي يؤديها الأمريكيون في عيد الشكر، فضلا عن وجود أدعية خاصة بشكر الله وحمده في الإسلام تختلف عن صلوات وأدعية عيد الشكر الأمريكي التي عادة ما تُذكر فيها كلمات وعبارات غريبة عن الثقافة والدين الإسلاميين مستوحاة من الإنجيل مثل "Lord" "Father"، " Jesus"، In the name of Jesus we pray"، " Christ our Lord ". وبالتالي، من الأجدر أن يضيف المترجم حاشية يشير فيها إلى طبيعة هذا العيد وأنّه يخص المسيحيين وليس المسلمين حتى لا تختلط الأمور على الأطفال خاصة ذوي السن الصغيرة تطبيقا للنظرية الغائية في الترجمة.

2-I did not do it, and that is the Gospel truth

2-لم أفعل ذلك، إنّها حقيقة مطلقة.

التحليل:

تعني عبارة « the Gospel truth » حقيقة مطلقة أو مجردة نسبة إلى ما يُزعم أنّه ورد في الأغاني الكنيسة المسيحية التي يتم تأديتها لأغراض دينية لنشر التعاليم المقدسة. ولا تتناسب هذه العبارة مع الثقافة الإسلامية للطفل العربي باعتبار أنّ الكتب السماوية الأخرى قد حُرّفت ولا يمكن أن تتضمن حقائق مطلقة أو تعاليم صالحة لزماننا، وبالتالي، لا يمكن الإقرار بوجود تعاليم حقيقية في الإنجيل ونشر هذه الأفكار لدى فئة الأطفال، لأنّ ذلك قد يُشككهم في عقيدتهم الإسلامية نظرا لعدم اكتمال إدراكاتهم. وبالتالي، عادة ما يقوم المترجمون بحذف ترجمة كلمة «the Gospel » كليا حتّى لا يختلط الأمر على الطفل العربي المسلم من خلال استعمال تقنية الحذف (omission) والاكتفاء بنقل المعنى الذي تدل عليه باستخدام تقنية الاستبدال قصد توطين المقطع المترجم وحفاظا على الغاية المرجوة من الترجمة الموجهة للأطفال باعتبارهم يشكلون فئة حساسة.

3- Jacob's Wonderful Dream- Jacob's Ladder Story.

3- حلم يعقوب العجيب – قصة سلم يعقوب.

التحليل:

تعني عبارة «Jacob's ladder» سُلما يصعد إلى السماء ويؤدي إلى الجنة رآه النبي يعقوب في حلمه عندما كان يحاول الهرب من أخيه عيسو حسب ما ورد في قصص الإنجيل، وقد وجدنا بعض الترجمات لهذه القصة التي تنتشر في الثقافة المسيحية وقد أُعطيت له العديد من التفسيرات بحيث اعتبره البعض الروح البشرية عند صعودها إلى السماء بمساعدة الملائكة، في حين اعتبره البعض الآخر تقلبات الحياة الدنيا. وفي كلا التفسيرين، من الصعب على المترجمين أن ينقلوا هذه الفكرة إلى الأطفال خاصة في سن مبكرة، لأنّ هذه المعتقدات غير موجودة في القرآن وقد تؤدي ترجمتها إلى تشويش ذهن الطفل المسلم

وتغريبه وغرس معتقدات تتنافى وعقيدته الإسلامية. كما تشير هذه العبارة إلى سلم من الحبال به أدراج خشبية أو معدنية يستعمل في السفن، لذلك على المترجم أن يأخذ بعين الاعتبار السياقات التي ترد فيها هذه العبارة والوظيفة التي ينبغي تحقيقها تجاه متلقي الترجمة.

4-The Magical Fairies story : In Fairy land, it is opposite to the human world, all the fairies were awake.

4- قصة الجنيات العجيبات: في أرض الجنيات، عكس العالم البشري، كانت كل الجنيات مستيقظة.

التحليل:

تعج المحتويات الرقمية الموجهة للأطفال المترجمة إلى اللّغة العربية بقصص الساحرات والجنيات والمشعوذات، وهي قصص غير نافعة لهم بل قد تزرع في عقولهم خرافات قد تؤثر في تنشئتهم السوية وتُعرفهم بأمور السحر والشعوذة المعقدة وتجعلها أمورا طبيعية رغم أنّها من المحرمات في الإسلام، وقد تؤدي ترجمة هذا النوع من القصص إلى انتشار الإيمان بالسحر وبقدرة السحرة على تغيير الأقدار والعلم بالغيب وهي صفات الله عز وجل ما يؤدي إلى الشرك بالخالق. فبمرور الوقت قد يعتاد الأطفال على مشاهدة الساحرات في الرسوم المتحركة وعلى قراءة الأمور الخارقة التي يقُمن بها خاصة الساحرات الخيّرات لاعتمادها عنصر التشويق والإثارة، فينشؤون تنشئة غير سليمة قد تكون لها عواقب وخيمة مستقبلا على الفرد والمجتمع على حد سواء. وقد تؤدي الترجمة إلى نشر هذه الأفكار والخرافات خاصة عند اعتماد استراتيجيات التغريب.

5.خاتمة:

لقد غيّرت الثورة الرقمية والانتشار السريع لشبكة الأنترنت وتطور تكنولوجيا المعلومات حياة الأفراد اليومية بما فيها فئة الأطفال الذين أصبحوا يجدون أنفسهم في احتكاك مباشر مع هذه التقنيات منذ نعومة أظافرهم، والتي من شأنها التأثير في تنشئتهم وطريقة تفكيرهم ونمط حياتهم. فضلا عن ذلك، تغيّرت في عصرنا الحالي، اهتمامات الأطفال وطرق تلقيهم للمعلومات، وأصبحت المواقع الإلكترونية

مصدرا أساسيا من مصادر التعلم والتسلية خاصة في ظل هيمنة المحتويات الرقمية الموجهة للأطفال المكتوبة والسمعية–البصرية والتي أصبحت تشكل أدوات للاختراق الثقافي خاصة ما تعلق منها بالأدب الرقمي المترجم. وعليه، تعتبر ترجمة هذه المحتويات سلاحا ذو حدين، فمن جهة قد تُسهم في تعليم الطفل وتثقيفه وفتح آفاق تواصلية وتفاعلية جديدة أمامه تسمح له بالتعرف على ثقافات ومعتقدات الأمم الأخرى وتقبلها واحترامها، وقد تؤدي من جهة أخرى إلى تغريبه عن مجتمعه وواقعه وثقافته وانسلاخه عن هويته العربية الإسلامية لأنّه متلق حسّاس لم يكتمل نضجه الفكري والنفسي بعد. وبالتالي، يجب أن يتحلى مترجمو محتويات الأطفال الرقمية بكثير من الوعي والحذر والانتقائية عندما ينقلونها إلى اللّغة العربية، فقد لا تكون بالضرورة نافعة لهم، فضلا عن ضرورة مراقبة ما يُترجم إلى اللّغة العربية مع مراعاة الحفاظ على البُعدين التربوي والثقافي في الترجمة من خلال اختيار المحتويات الهادفة وتكييف تلك التي تتعارض مع ثقافة الطفل العربي المسلم وتحديد وظائف الترجمة وظروف التلقي والوضعيات السياقية.

6. قائمة المراجع:

1. زنجير، سليم عبد القادر. (2018)، تجربة شركة (سنا) في ميدان أدب الطفل. ص. 345-354.

2. مجموعة مؤلفين. (ناشرين). أدب الأطفال: بحوث ودراسات: رابطة الأدب الإسلامي العالمية. ط.1. الرياض، شركة العبيكان للتعليم.

3.سبيتان، ذياب فتحي. (2012) ، أسس تربية الطفل، الجنادرية للنشر والتوزيع.

4.شبلول، أحمد فضيل. (2018)، التقنيات الرقمية وتحقيقها لغايات أدب الطفل الإسلامي دراسة وتقويم لعدد من النماذج. ص. 191-228. مجموعة مؤلفين. (ناشرين). أدب الأطفال: بحوث ودراسات: رابطة الأدب الإسلامي العالمية. ط.1، الرياض، شبكة العبيكان للتعليم.

5. الشريف، عبد العزيز. (2014)، الإعلام والتربية، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.

6.شمري، حافظ محمد. (2020)، الأدب الرقمي بين ضبابية العولمة وتداعيات المشهد الثقافي: رؤية استشراقية ، عمان، مركز الكتاب الأكاديمي.

7. علية، صفية. (2018)، آفاق النص الأدبي ضمن العولمة، عمان، مركز الكتاب الأكاديمي.

8. فاخوري، حنين فريد. (2016)، سيكولوجيا أدب وتربية الأطفال، عمان، اليازوري.

9. مقدادي، موفق رياض. (2012)، البُنى الحكائية في أدب الأطفال العربي الحديث، عالم المعرفة، الكويت، عدد 392.

10. النحوي، عدنان علي رضا. (2018)، أثر أدب الأطفال الإسلامي في تربيتهم العقدية الصحيحة. ص. 355-392. مجموعة مؤلفين. (ناشرين). أدب الأطفال: بحوث ودراسات: رابطة الأدب الإسلامي العالمية. ط.1، الرياض، شركة العبيكان للتعليم.

11. الهاشمي، عبد الرحمن، صومان، أحمد إبراهيم، العزاوي، فايزة محمد، وعليمات، محمود محمد. (2008). أدب الأطفال...فلسفته...أنواعه...تدريسه (ط. 1)، المملكة الأردنية الهاشمية، دار زهران للنشر والتوزيع.

12. Norton, D.E. (1987), Through the Eyes of a Child: An Introduction to Children's Literature, Columbus, Merrill Publishing Company.

13. Reiss, K. & Vermeer, H., J. (1984), Grundlegung einer allgemeinen.

14. Venuti, L. (1995), The translator's invisibility: A history of translation, London & New York, Routledge.

15.Vermeer, H.J. (1989b/2004), Skopos and Commission in Translational Action, in L. Venuti (ed.). The Translation Studies Reader (2nd ed.), London, New York, Routledge.